رحلات ونظرات
حول المسلمين في العالم

محاضرة ألقاها صاحب المعالي الشيخ

محمد بن ناصر العبودي

في نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي

تقديم معالي الدكتور

الشريف راشد بن راجح

مدير جامعة أم القرى سابقًا
ورئيس النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة



عنيت بالطبع دار الطرفين
جوال ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ / ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩
www.tarafen.com
tarafen@maktoob.com
يطلب من مكتبة الفرقان
مكة المكرمة ٠٥٠٤٦٢٨٥٨٧

تقديم معالي

الدكتور راشد بن راجح

رئيس مجلس الإدارة

في نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلام على من اصطفى ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

يسرني أن أرحب بفضيلة الشيخ معالي الأستاذ محمد بن ناصر العبودي ، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، شاكرين لمعاليه استجابته الفورية لدعوة النادي ، وتفضله مشكورًا على الرغم من عودته من سفر بالحضور إلى النادي ، للالتقاء بهذه الوجوه الطيبة الطاهرة ، للحديث عن موضوع من أهم الموضوعات : « **زيارات ورحلات وجولات ونظرات حول العالم الإسلامي** » ، فعمل معاليه ورغبته وطبيعته تميل إلى مثل هذا النوع من العمل الإسلامي العظيم ، وكما تفضل الأخ الذي قدم لنا عرضًا موجزًا للسيرة الذاتية لمعاليه ، فقد أعطانا بذلك فكرة موجزة عن حياته العلمية والعملية الحافلة بالإنجازات والعمل الإسلامي ، حيث تنقل في عدة مناصب ، وألف عشرات الكتب : في الشريعة ، وفي التاريخ ، وفي الأدب ، وغير ذلك ، وهو ـ ولله الحمد ـ لا يزال يعطي ويثري المكتبة بمؤلفاته القيمة ، ومحاضراته الطيبة ،

ولقاءاته النافعة الهادفة ، ونحن نقدر له مرة أخرى هذه الاستجابة الطيبة وهذا الحضور المتميز ، ونسأل الله عز وجل أن يجازيه عنا خير الجزاء على ما قدم وما يقدم لأبناء العلم وطلبة الفكر والأدب والثقافة ، كما أننا ونحن في هذا العصر كما يعلم الجميع ما يلاقيه العالم الإسلامي من محنة ، ومن هجمة شرسة من الغرب ومن الشرق ، وما يلاقيه إخواننا في مجتمعات الأقليات الإسلامية ـ بل حتى في البلاد الإسلامية ـ من مضايقة ومحاربة وضغط ، مما يدل على أن العدو شرس ، فإسرائيل ـ كما تعلمون ، وبدعم من أمريكا ـ تقتل إخواننا المسلمين في فلسطين ، وما وقع في الشيشان ، وما وقع قبل ذلك في البوسنة والهرسك ، وفي كشمير ، وفي ألبانيا ، وفي كل مكان ـ يشير إلى شراسة الحرب على الإسلام والمسلمين ، فالعالم الإسلامي يعاني ، وهو ابتلاء ، والله أخبر سبحانه وتعالى أن المؤمن لابد أن يبتلى ، ولا أريد أن أطيل في هذا ، ولكن الفرج من الله قريب بحول الله . نسأل الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يعيد للأمة الإسلامية عزتها وكرامتها ، وأن يعيد القدس السليب من أيدي الصهاينة إلى حوزة الإسلام والمسلمين . ولا أريد أن أطيل ، وأترك المجال لمعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ـ

حفظه الله ـ ليحدثنا عن هذا الموضوع الذي أعتقد أن كل فرد منكم يتطلع ويتشوق إلى سماع حديثه ، فليتفضل مشكورًا ، على أن يلي حديثه بعد ذلك التعليق والأسئلة . ومرحبًا بكم جميعًا في ناديكم ، نادي مكة الثقافي الأدبي .



محاضرة معالي

الشيخ محمد بن ناصر العبودي

رحلات ونظرات

حول المسلمين في العالم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى الذي قدر هذا الاجتماع المبارك في هذا البلد الطيب المبارك ، ثم أثني بالشكر لصاحب المعالي الحسيب النسيب الشريف راشد بن راجح ـ جزاه الله عنا خيرًا ـ الذي كَرُم فوجّه الدعوة إليّ للحديث معكم في موضوع ذكر أهميته ، ولا أشك في أنكم تقدرون أهمية الحديث عن أحوال المسلمين ، سواء الحديث عن حاضر المسلمين أو عن المتوقع مستقبلًا بناء على الحاضر ، ونحن لن نتكلم عن المتوقع إلا بقدر ما يجر إليه الحديث .

موضوع المحاضرة الذي كرُم صاحب المعالي الدكتور راشد ـ جزاه الله خيرًا ـ بتحديده هو : **رحلات ونظرات في العالم الإسلامي** ، القسم الأول هو الرحلات ، وأحب أن أوضح هنا نقطة ربما لا يعرفها بعض الناس ، وهي أن الرحلات التي قمت بها لم أقم بها في الحقيقة من أجل أن

أرحل ، أي من أجل الرحلة ذاتها ، وإنما كنت قمت بها لأسباب رأيتها مهمة ، وكذلك رأى أولياء الأمر في بلادنا أنه من المهم الذهاب لهذه الرحلات ؛ لأنها تتعلق باستطلاع أحوال المسلمين ، وكيفية مساعدتهم في أمور دينهم مساعدة ثقافية إسلامية خالصة من الأغراض الأخرى ، سواء أكانت أغراضًا سياسية أم كانت أغراضًا اقتصادية ، كل هذا خلت منها تلك الرحلات .

أحب أولًا عندما أتكلم عن الرحلات أن تفسحوا لي من أذهانكم ومن وقتكم ما يساعد على شرح بعض هذه الرحلات ، ولعل الذي يشفع لي في الحديث عن هذا أنني ألّفت في الرحلات عدة كتب ، وكثير من الإخوة المسلمين يسألون عن أُولى هذه الرحلات : كيف كانت ؟ وما السبب ؟ وما الدافع إلى ذلك ؟ وما لقينا وما لم نلقه ، وما أملنا ، وما تحقق من أملنا وما لم يتحقق ... إلخ ، ولاسيما أن بعضها قد أصبح تاريخًا ، والتاريخ في الشيء المهم هو مهم .

أول رحلة كانت في عام ١٣٨٤ هـ ، منذ أربعين سنة إلا سنة واحدة ، أي منذ تسعٍ وثلاثين سنة .

ولكن كيف كان ذلك ؟

كان ذلك لأنني كنت في ذلك الوقت قد عُينت في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وكنت أول من عين فيها قبل أن يعين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وجزاه خيرًا ـ ، فكنا نعد النظام للجامعة الإسلامية ، وقد أمر الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله في ذلك الوقت (كان في عهد الملك سعود) ، أمر عند تأسيس الجامعة أن تؤلف لجنة تضع نظام هذه الجامعة ، وأُلفت لجنة في الديوان الملكي ، وكنت أحد أعضائها ، باعتبار أنني موظف في الجامعة ، ولا يوجد موظف قبلي في ذلك الوقت ، فرأينا أن نثبت في نظام الجامعة ألا يزيد عدد الطلاب السعوديين فيها عن (٢٠٪) ، وأن يخصص منها ـ على الأقل ـ من المقاعد (٨٠ ٪) لغير السعوديين ؛ لأن السعوديين في ذلك الوقت عندهم كلية الشريعة في الرياض ، وكلية الشريعة في مكة ، والإقبال على تلك الكليات كان مفتوحًا للسعوديين ، يعني كانت الكليات تقبل كل من تقدم إليها ، الحمد لله الآن تطور التعليم وزاد عدد الكليات ، فالمهم أن السعوديين عندهم دراسة جامعية توفر لهم الدراسة الشرعية ، أما إخواننا أبناء المسلمين في الخارج ، فإن أكثرهم ليس عندهم مثل هذه

الدراسة ؛ لذلك تقرر أن تفتح الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وقررنا نحن الذين وضعوا نظام الجامعة ألا يزيد عدد الطلاب السعوديين عن نسبة (٢٠٪) .

في الحقيقة عندما كنا نعمل في وضع النظام ، رأينا في أول الأمر أن السعوديين لا يكون لهم منها شيء ، بحيث تخصص هذه الجامعة لأبناء المسلمين في الخارج ولا يكون للسعوديين منها شيء ، لكن تغلب الرأي أنه لابد من وجود نسبة من الطلاب السعوديين ؛ حتى يختلطوا بإخوانهم من أبناء المسلمين في العالم ، ويساكنوهم ويحادثوهم ويتعلموا منهم اللغة ، فقيل إنه لابد من عشرين بالمائة من السعوديين .

ذكرت ذلك لأصل إلى المهم ، وهو أننا عندما باشرنا القبول في الجامعة الإسلامية في ذلك الوقت ، لم يكن فيها إلا كلية الشريعة فقط ، والمعهد الثانوي ومدته ثلاث سنوات ؛ لأنه يؤهل لكلية الشريعة ، هذا كان أول ما فتحت ، فصرنا نتلقى مجموعة كبيرة من الطلبات من معاهد لا نعرف مستواها ، ولا نعرف عنها شيئًا ، ونتلقى توصيات وتزكيات من أناس يسمون أنفسهم أرباب جمعيات أو رؤساء جمعيات إسلامية ،

ولكن لا نعرف عنهم ولا عن جمعياتهم شيئًا ، ولا نستطيع أن نجزم - بطبيعة الحال - بشيء من ذلك .

وفي الظروف الحالية لو كانت هذه المشكلة أو هذه المسألة حدثت في هذا الوقت لكان معناه تأليف لجنة للمعادلة ، وهذا ما عملته الجامعة الإسلامية بعد ذلك ، لكن في ذلك الوقت حتى إذا ألفت اللجنة لم يكن لديها معلومات كافية تستطيع أن تعادل على أساسها إلا المناهج ، لكن المناهج والاطلاع عليها يحتاج إلى التأكد من أنها تطبق فعلًا ، وإلا فلا تعتبر ، فرأت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في ذلك الوقت أن ترسل بعثة من العاملين فيها ، وعينني الشيخ ابن باز رحمه الله رئيسًا لهذه البعثة ؛ لأنه لم يكن هنالك من الوظائف الرئيسية في هذه الجامعة إلا ثلاث : الأولى **رئيس الجامعة** ، وهو سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية في ذلك الوقت ، ورئيس القضاة ، ومقامه في الرياض . **ونائب الرئيس** هو سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، ويقيم في المدينة المنورة ، وهو الرئيس العامل . ثم بعد ذلك تأتي وظيفة **الأمين العام** التي كنت أشغلها في ذلك الوقت .

فتقرر أن يذهب وفد الجامعة مؤلفًا من ثلاثة ، فاخترت أنا اثنين : أحدهما الشيخ أبو بكر الجزائري ، وهو شخصية إسلامية معروفة ، وهو موجود في المدينة المنورة الآن ـ مَدّ الله في حياته وقوّاه ـ . والثاني الشيخ عمر محمد فلاته ، وهو من إخواننا ذوي الأصول الإفريقية ، اخترناه لأننا ذاهبون إلى إفريقيا .

لقد قررنا أن نذهب إلى إفريقيا أول الأمر ، ونحتاج إلى من يساعدنا على معرفة بعض الأمور عنها ، لكن تبين لنا أن الشيخ عمر المذكور مثلنا في ذلك ؛ لأننا ذهبنا إلى شرق إفريقيا ووسطها ، وهو من غرب إفريقيا ، يعرف اللغات السائدة في غرب إفريقيا ، مثل الهوساوية ومثل الفلانية ، لكنه لا يعرف اللغات السائدة في شرق إفريقيا .

على أية حال نحن سافرنا بعد أن وضعنا برنامجًا كبيرًا ، ووافق عليه الملك فيصل ، وكان الملك فيصل رحمه الله في ذلك الوقت هو نائب الملك ورئيس الوزراء ، والملك كان الملك سعود . ومن الطريف في الأمر أننا ذهبنا وتركنا المملكة والملك سعود ، وعندما عدنا من هذه الرحلة بعد ثلاثة أشهر

وسبعة عشر يومًا كان الملك هو الملك فيصل بن عبد العزيز ؛ لأنه تولى الملك وذلك في شعبان عام ١٣٨٤ هـ .

وهذا هو البرنامج الذي وضعناه للرحلة الأولى :

١- الاتصال بزعماء المسلمين وعلمائهم في الدول التي تزورها البعثة ؛ للاطلاع منهم على أحوال المسلمين وفهم مشاكلهم .

٢- إلقاء محاضرات وكلمات دينية في الأندية والمساجد والجمعيات الإسلامية .

٣- تنظيم جداول إحصائية للسكان المسلمين في كل قطر ، ومواضع سكناهم منه ، ونسبتهم إلى مجموع سكانه من غير المسلمين .

٤- تقدير حاجة كل بلد إلى المساعدات التي يمكن تقديمها ، سواء من الجامعة الإسلامية ، أو من الهيئات الأخرى في المملكة .

٥- بذل المساعدة المالية للجمعيات والهيئات والأفراد الدعاة من المسلمين ؛ للمساعدة على بناء المساجد ، أو سير الدراسة في المدارس ، وتشجيع الدعاة على الدعوة ، وذلك في

حدود المبالغ المالية التي تحملها البعثة .

٦- توزيع المصاحف والكتب والمطبوعات الإسلامية حسب تقدير البعثة ، على أن تعد بذلك بيانات ترسل بواسطة إحدى السفارات السعودية القريبة من البلد الذي تصرف له الكتب .

٧- الاطلاع على النشاط الموجود في الدعوة إلى الإسلام بين المواطنين وغيرهم في كل بلد ، ومعرفة ما إذا كان هناك نشاط معاد للإسلام فيه ، ومدى فعاليته .

٨- كتابة إيضاحات مفصلة عن أحوال المسلمين المادية ، ومركزهم الاجتماعي ، في كل بلد تزوره البعثة .

٩- تنظيم جداول بعناوين ومراكز الهيئات والشخصيات الإسلامية الموجودة في كل بلد تزوره البعثة ؛ ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

١٠- تحري الجمعيات والشخصيات الإسلامية التي تستحق المساعدة أكثر من غيرها ، إما لاتساع نشاطها ، أو إخلاص أفرادها ، أو لأنه يرجى أثرها في الدعوة أكثر من غيرها ؛ وذلك ليكون لها الأولوية من المساعدات في المستقبل ،

إذا لم يمكن تعميم المساعدة على الجميع .

١١ - تقدير المنح الدراسية التي يحتاجها كل بلد في الجامعة الإسلامية في المدينة ، حسب درجة حاجته للتعليم الإسلامي .

١٢ - المساعدة على طبع النشرات والكتيبات الإسلامية في حدود إمكانات البعثة .

١٣ - تقدير حاجة المدارس الإسلامية إلى وجود المدرسين السعوديين الذين يدرسون الدين الإسلامي واللغة العربية ، والذين قد تتوفر الظروف في المستقبل لابتعاثهم إلى تلك البلاد .

١٤ - تقدير حاجة المسلمين هناك إلى الكتب والمطبوعات الإسلامية ، باللغة العربية واللغات الأخرى .

١٥ - جمع المعلومات الممكنة عن الشخصيات والجمعيات الإسلامية في البلاد المجاورة للأقطار التي ستزورها البعثة .

١٦ - تقديم الاقتراحات عمن تراهم البعثة أهلًا لأن تدعوهم الجامعة الإسلامية لإلقاء محاضرات فيها ، أو للتعاون معهم في مجال الثقافة الإسلامية .

١٧- تقديم الاقتراحات بأسماء الشخصيات الإسلامية التي تستضيفها الهيئات والمؤسسات الإسلامية السعودية التي تعنى بشؤون المسلمين في الخارج ؛ لغرض تقوية الروابط الإسلامية العامة .

عندما ذهبنا إلي هناك ـ والحديث عن هذه الرحلة ذو شجون وغريب ـ فوجئنا بشيء لم يكن في حسباننا ، وهو أن المعلومات التي عندنا ضحلة ، بل لا تستحق أن تسمى معلومات عن أحوال المسلمين ؛ لأنه في ذلك الوقت لم يكن يوجد اتصالات ، ولم نكن نعرف شيئًا فيما تبين لنا ، ولذلك وجدنا أن الرحلة مهمة ، وأنه لابد للعمل الإسلامي في أي بلد من أن يتحقق الإنسان ـ إما بنفسه أو بهيئته التي عمل فيها ـ من هذا العمل : ما هو حجم هذا العمل ؟ ما هي طبيعته ؟ ما الأشياء التي تعوق انطلاق الدعوة الإسلامية ؟ ما هي المشجعات على الدعوة الإسلامية ؟ من هي الشخصيات التي تؤثر في العمل الإسلامي ، وينبغي تشجيعها من المسلمين ؟

من هي الشخصيات المزيفة ؟ لأنه تبين لنا منذ ذلك الوقت أن بعض الأشخاص يكتبون لنا : نحن محتاجون

لمساعدات ، ونحن عندنا مدارس ، ولما ذهبنا وجدنا أنه لا يوجد عندهم شيء من هذا .

فهذا جعلني في نهاية كل يوم أكتب مذكرة عما قابلناه في ذلك اليوم ، وبطبيعة الحال عملنا في ميدان اجتماع بالإخوة المسلمين والاطلاع على أحوالهم ، لكن فوجئنا أننا لا نعرف كثيرًا من الأشياء عن الوضع العام للبلاد ، فكنت أكتب مساء كل يوم مذكرة عمل عما حصل في هذا اليوم .

الهدف من هذه المذكرة ليس اعتقادًا مني أن ما أكتبه هو مفيد ، ولم أعتقد أنه يمكن أن يطبع ويصبح كتابًا يستحق أن يطبع وينشر؛ لأن هذا أشبه ما يكون بالمشاهدات واليوميات ، ولم يكن الناس يقدرون هذه الأشياء في ذلك الوقت كما يقدرونها الآن .

ومع ذلك وجدنا أشياء غرائب وعجائب . وأوضح هنا أن الذي حملني على كتابة تلك اليوميات هو الحرص على أن نستخلص منها التقرير المتعلق بمهمتنا فقط ، المهمة الإسلامية التي ذهبنا من أجلها .

وعندما رجعنا إلى المملكة وكان الملك فيصل رحمه الله قد

أصبح ملكًا وكتبنا التقرير الذي كتبناه ، واقترحنا فيه اقتراحات نعتقد أنها جيدة ، بل كنا نعتقد أنها ضرورية ، ومنها ابتعاث خمسين داعية من المملكة العربية السعودية إلى هذه المنطقة التي ذهبنا إليها ، وهي شملت ثلاث عشرة دولة من شرق إفريقيا ووسطها ، من الصومال إلى جمهورية جنوب إفريقيا وما حول ذلك .

واقترحنا أيضًا فتح مكتبين للدعوة : أحدهما في نيروبي ، والثاني في نيجيريا ، وأن يبدأ بنيروبي ؛ لأننا زرناها أولًا، وتكررت زيارتنا لها ، وتقرر مع ذلك تخصيص منح دراسية لها في الجامعة الإسلامية ، وأن يذهب وفد من الجامعة لمقابلة الطلاب الذين يريدون الالتحاق بها والاطلاع على شهاداتهم ومؤهلاتهم ، وقد وافق الملك فيصل رحمه الله بسرعة على جميع هذه الاقتراحات ، ربما يكون هذا الكلام لا يعطي المعنى الحقيقي أو الواقع الحقيقي لتلك الموافقة ولا إلى ما تعنيه إلا إذا ذكرنا أن برميل النفط (البترول) كان سعره في ذلك الوقت دولارين إلا ربعًا ، وكانت المملكة لا تنتج إلا مليونًا ومائة ألف برميل في اليوم ، فنتصور كم كان دخل المملكة من

البترول ، ومع ذلك فالملك فيصل رحمه الله وافق ؛ لأنه كان متحمسًا من كل قلبه للدعوة الإسلامية .

وقد رأيت التأثر في وجهه عندما عدت من الرحلة الثانية التي سوف أحدثكم عنها ، فقلت له : يا طويل العمر ، المسلمون أيتام ، فلما قلت له هذا اللفظ تأثر ، أنا قلت في غير هذه المناسبة أنني لم أرَ حاكمًا عربيًّا يستحق أن يسمى جبلًا من الجبال بطبيعته مثل الملك فيصل ؛ لأنك إذا حدثته وأتيت له بخبر لا يسر لم يبن ذلك على وجهه ، كذلك إذا حدثته بخبر يسر لا ترى عنده أثرًا لسماع هذا الأمر ، لكن في هذه المرة عندما قلت له ذلك ، كان مسترخيًا فجلس وقال : ما معنى هذا ؟ قلت : معنى هذا أنهم يريدون مساعدة ؟ فقال لي باللفظ الواحد : « أنت تدري يالأخ أننا الآن نصرف من الاحتياط ، ميزانيتنا منتهية ».

ففي مثل هذه الحالة الاقتصادية المتدنية في ذلك الوقت ، كان الملك فيصل قَبِل جميع المقترحات المتعلقة بالدعوة الإسلامية ؛ لأنه هو أول من نادى بالتضامن الإسلامي ، الفكرة موجودة منذ أسست المملكة العربية السعودية ، ولكنه

أول ملك للمملكة أخرجها إلى حيز الوجود ، وقد سافر سفرات ، واتصل برؤساء الدول الأفارقة وقال لهم : إذا حسّنتم وضع المسلمين وأعطيتموهم حقوقهم ، نحن مستعدون أن نساعدكم اقتصاديًّا ، وبالفعل دفع مبالغ كبيرة لتشاد ، وكانت تحكمه حكومة غير مسلمة في ذلك الوقت .

ولما عدنا من الرحلة الأولى إلى بلادنا قال كل من الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز : لابد أن تذهب أنت في الرحلة الثانية ؛ لأجل توزيع هذه المنح الدراسية ، ولأجل توزيع أماكن الدعاة ، فكانت الرحلة الأولى قد استغرقت ثلاثة شهور وسبعة عشر يومًا ، والثانية ـ بعد ذلك بسنتين عام ١٣٨٦ هـ ـ استغرقت خمسة أشهر وعشرين يومًا ، حتى إن الذي معي يقسم أنه شاب رأسه ، وأنه قبل ذلك لم يكن في شعر رأسه شعرة بيضاء وكل شعره أسود .

لأن القضية ليست مجرد مفارقة الأهل أو مجرد العيش في وسط غير مرفه ؛ لأننا ذهبنا إن شاء الله ـ لا نبحث عن الترفيه ، ولكن هنالك خوف ، مثلاً عندما ذهبنا ـ إلى الكونغو كانت هناك حرب أهلية في ذلك الوقت في الكونغو ، والكونغو بلد

منتج للماس ، فكان بعض الناس يهربون الماس في الأماكن الخفية جدًّا من أجسادهم ، فأهل الجمرك كانوا يعرون الإنسان من ملابسه ، وينظرون إلى عورته ؛ لئلا يكون قد أخفى شيئًا من الماس داخلها .

فقال لنا : الإخوة لا ننصحكم أن تذهبوا ، فقلنا : نحن نعلم بوجود بعض إخواننا المسلمين في الكونغو ، وأن هذه المستعمرة كانت بلجيكية ، والاستعمار البلجيكي استعمار سيىء ، ولا أسوأ من الاستعمار البلجيكي ـ بخصوص علاقته مع المسلمين والجمعيات الإسلامية ـ إلا الاستعمار البرتغالي ، فهو أسوأ استعمار على وجه الأرض بالنسبة للمسلمين .

ربما يتذكر بعضكم أن الاستعمار البرتغالي كان قد استعمر أنجولا واستعمر موزمبيق واستعمر الرأس الأخضر وغينيا بيساو .

فذهبنا إلى الكونغو ، ومن لطف الله ﷻ بنا أننا ركبنا الطائرة من جوهانسبرج إلى كينشاسا ـ في ذلك الوقت كان اسمها ليوبلد فيل ، وهي عاصمة الكونغو ـ وكان بجانبي في الطائرة رجل أوربي ، وقد استغرق أربع ساعات وزيادة ،

فكنت أتحدث معه ، فسألته عن عمله فقال : أنا الآن أعمل في الكونغو ، والحكومة الكونغولية تدفع لي دولارات كثيرة ؛ لأنني أنا الآن ممرن جيشها ، فالبلجيكيون يعطونهم مالًا حتى يكون هناك تمرين للضباط ؛ لأن البلجيكيين خرجوا من البلاد رسميًّا ، ولكن لا يزال نفوذهم موجود ، وأنا يعرفونني ولا يؤذونني .

قلت له : نحن عرب جئنا للسياحة ، ولكننا لا نعرف أحدًا في هذه البلاد ، فنرجو أن تساعدنا على الدخول .

وكانت معنا مبالغ كبيرة من المال ، ولم يكن معي في هذه الرحلة إلا الأستاذ عبد الله بن إبراهيم الباحوث ، رئيس المحاسبة في الجامعة الإسلامية رحمه الله ، فتقاسمنا النقود التي معنا - وهي شيكات سياحية بالجنيه الإسترليني ، والجنيه الإسترليني قيمته كبيرة - ووضعناها في أماكن من الملابس .

فقال : لا تخافوا ، وهو لم يعرف بما معنا من النقود ، والتي خصصناها للمساجد والمدارس الإسلامية في الكونغو ، ثم نزل معنا ومررنا على صاحب الجمرك ، فقال : هؤلاء أصدقائي وسواح . قائلًا : لا تفتشوهم . فسألني صاحب

الجمرك : هل معك جهاز للراديو ؟ قلت له : نعم ؛ لأنني لا أستطيع أن أقول لا وهو معي ، فقال لي : افتح الشنطة ، فقال لي الأوربي : هل هو مستعمل ؟ قلت : نعم ؛ لأنه كان معي لمدة ، قال : إذا كان مستعملاً فلا يهم أن تدخله .

ثم يسر الله التقاءنا بالمسلمين ، وخرجنا ـ لله الحمد ـ بخير ، بدون صعوبة .

والحاصل أنه كانت هناك أشياء كبيرة في هذه الرحلات .

بالنسبة لمشاهداتنا لما عدت كان قد اجتمع لدي قدر كبير من الأوراق عن هذه الرحلة ، ومنها أشياء رأيت أنها تستحق أن تنشر عن أحوال المسلمين وعن الأحوال العامة ، وأول من اطلع عليها هو الأستاذ محمد المجذوب ـ رحمه الله وجزاه خيرًا ـ ، كان أستاذًا عندنا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وقال : يا فلان : هذه ينبغي أن تنشر ؛ لأن فيها أشياء لا يعرفها الناس عن أحوال المسلمين ، وعن أحوال البلاد المسلمة فاستعنت بالله ونشرت الكتاب الأول الذي هو : (في إفريقية الخضراء : مشاهدات وحديث عن الإسلام والمسلمين) .

وعندما نشرته صار له أثر طيب عند بعض الناس الذين

يقرءون ، مثلًا أنا ذكرت في مشاهداتي أن قبائل الماساي في كينيا ، الرجال منهم يخرقون آذانهم ، ليس خرقًا كما تفعل المرأة ، ولكن خرقًا موسعًا ، ويثقلونها بحيث تتدلى الأقراط فيها إلى الكتفين ، ويقع هذا الخرق بحيث يمكن أن يمرر فيها الإنسان كفه ، فتعجب الناس وقالوا : كيف يكون هذا ؟ فقلت لهم : هذا هو الواقع .

لكن فيما يتعلق بالشئون الإسلامية لا يتسع المجال للحديث عنها كلها هنا ، ثم بعد ذلك عرفنا وتأكدنا من الجامعة الإسلامية أنه لابد من الذهاب إلى مواطن المسلمين والاجتماع بهم وسؤالهم ، وبعد ذلك عندما لاقى هذا الكتاب (في إفريقية الخضراء) قبولًا حسنًا من القراء ، أغراني هذا بكتابة الكتب التي بعده ، العدد الآن - ولله الحمد - لم أكن أظن أنه يصل إلى ما وصل إليه ، لكن تيسير من الله ﷻ ، وبسبب تشجيع المسئولين في هذه البلاد وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين - وفقه الله - لأنه قال لي : إنني قد قرأت كتابك (في إفريقية الخضراء) وإن تحليلك لنكبة العرب في زنجبار تحليل صحيح ، وما ذكرته عن حاجة المسلمين صحيح ، ونحن - إن

شاء الله ـ سنبذل جهدنا لكل ما يحتاجه الإخوة المسلمون .

هذا التشجيع من الملك أغراني بالاستمرار في الكتابة .

وقال لي بعد ذلك : ألا يوجد كتاب أو كتابان غير هذا ؟

قلت له : الحمد لله ، التوفيق من الله ﷻ ، ثم بتشجيع جلالتكم (في ذلك الوقت كان لقبه جلالة الملك) ، فإن شاء الله ستكون فيه زيادة من الكتب .

وأقول لكم : نحن لم نذهب لتأليف الكتب ، ذهبنا للعمل ، ولكن تأليف الكتب جاء على هامش هذا العمل ، ليس تأليف الكتب المقصود منه أذهب لأؤلف كتبًا ، ولكن أذهب لأقوم بالعمل الذي أسند إلى، وعلى هامش هذا العمل وهذه المهمة تكون كتابة الكتب والمذكرات .

بعد هذا يسر الله ﷻ ـ منذ ذلك التاريخ ـ الذهاب إلى حد أستطيع فيه أن أقول ـ دون مبالغة ـ أنني ذهبت إلى جميع أنحاء الأرض ، وأكرر أن هذا الفضل من الله ﷻ ثم لأُولي الأمر الذين أحسنوا الظن بي وسهلوا لي الذهاب إلى هناك ؛ لأن الذهاب إلى تلك البلاد البعيدة ليس سهلًا على من يريد أن يذهب ويؤدي عملًا ويطمئن ويكتب ، ليس من السهل ،

ولكنني كنت مسلحًا بتوفيق من الله ﷻ ، ثم بأسباب منها أني أحمل جواز سفر دبلوماسيًّا ، وهو يسهل في البلدان الثانية عدم التفتيش ، ويجلب نوعًا من الاحترام .

وكذلك الجواز السعودي محترم في أنحاء العالم كله ؛ لأن المملكة العربية السعودية لا تتدخل في شئون الدول الأخرى ، بل جميع تعاملها مع الدول مبنيًّا على الخير لمن تتعامل معه ، أو على الأقل الكف عن التدخل في أمورها ، والخير أغلب كما تعلمون .

لقد شملت هذه الرحلات نواحي عديدة ، حتى إنها وصلت إلي القطب الشمالي ، ولا أقول أنني وصلت إلى القطب عينه ؛ لأن القطب عينه هو المكان الذي يكون آخر ما يكون من الأرض ، بمعنى أنك إذا كنت تسير شمالًا فأنت سائر متجه للشمال ، حتى تصل إلى عين القطب ، فتصبح تسير إلى الجنوب مع أنك لم تغير وجهتك في سيرك نحو هذا القطب ، لكن نحن وصلنا إلى الدائرة القطبية ، والدائرة القطبية تفسر بأنها المكان الذي لا تغيب عنه الشمس في وقت من الأوقات .

ذهبنا إليها في ثلاثة أماكن : المكان الأول مدينة اسمها

مورمانسك ، وهذه في شمال روسيا واقعة على المحيط المتجمد الشمالي ، ذهبنا إليها في ٢١ يونيو ؛ لأن ابتداء عدم غروب الشمس في هذا المكان يبدأ من ٢١ يونيو وينتهي يوم ٣ يوليو ، وأما ما كان منها شمالًا ، فيطول عدم غروب الشمس فيه ، لكن هذا المكان يكفي ، إننا لما ذهبنا إليها كان ذلك في زمن الاتحاد السوفيتي الدولة الشيوعية ، والدولة الشيوعية حكمها حكم شمولي ، بمعنى أنه لا يتحرك أحد ـ بل بدون مبالغة لا يتنفس أحد ـ في المحلات العامة من دون أن تعرف الدولة ، فلا يمكن أن نذهب إلى منطقة مهمة فيها قواعد عسكرية إلا بمعرفة الدولة .

فالإخوة المسلمون في الإدارة الدينية ـ يسمونها الإدارة الدينية للأقسام الأوربية من الاتحاد السوفيتي ـ في ذلك الوقت اتصلوا بالحكومة السوفيتية وقالوا : هذا فلان ، وجاء لغرض وهو حضور مؤتمر إسلامي في (أوفا) عاصمة بشكيريا ، ويريد الذهاب إلى مورمانسك في رحلة سياحية ، والروس في ذلك الوقت كانوا يريدون إيجاد العلاقات مع المملكة العربية السعودية ومع المسلمين بأي ثمن ؛ لأن هذا

يجلب لهم فائدة اقتصادية وفائدة سياسية ، فقالوا : لا مانع ، ورتبوا من يلاقينا ويكون معنا .

لما ذهبت في الطائرة اتجهنا شمالًا من موسكو ، ساعتين ونصفًا شمال موسكو ، ونعلم أن موسكو تقع في شمال الأرض ، وعندما وصلنا إلى الطائرة كان معي مترجم واحد من إخواننا التركستانيين أهل طشقند ، ويعرف اللغة الروسية ويعرف اللغة العربية ، ومعي أيضًا الأستاذ أيمن حبيب .

فلما وصلنا مطار مورمانسك وجدنا عند الطائرة رجل دين مسيحي ، إما خوري أو قسيس لا أعرف مرتبته ، ولكن معه باقة من الزهور ، وجماعة من موظفي الدولة ، وكان عددهم ثلاثة أو أربعة ، وفتاة معهم ، أنا لم أكن أعرف أنه سيكون استقبالنا بهذا الشكل ، ولكن قالوا لي : تفضل ، وأدخلونا إلى ما يسمى صالون الشرف ، أي غرفة كبار الزوار ، وتحدثوا معنا وقالوا كلام مجاملة : أنتم أول وفد يأتي إلى بلدتنا ؛ لأن بلدتهم ـ كما قلت ـ عبارة عن منفى ، فمن الذي يريد أن يجلس فيها ودرجة البرودة فيها في الشتاء تصل أو تنحدر إلى ٣٢ درجة مئوية تحت الصفر ، وليس ذلك فقط ، وإنما ظلام

وبرد وجوع ؛ لأنه مع هذا البرد الظلام الدامس ؛ لأن الشمس لا تطلع عليهم في بعض الأيام في الشتاء ؛ ولذلك كان أكبر عيد عندهم - وهم شيوعيون - يسمونه عيد عودة الشمس ، فالشمس تغيب ، وأكبر عطلة يعطلونها عندما تعود الشمس ويرونها بعد أن كانوا لا يرونها .

فمن الذي يذهب إلى هناك إلا إذا كان له غرض .

نحن والحمد لله لنا غرض ، لم يتحقق على أيدينا ، لكن تحقق على أيدي غيرنا من المسلمين ، وأنا كتبت تقارير وكتبت كتابًا ونشر ، ولا أقول إن الذي تحقق بسبب كتابي .

فلما جلست قالوا : أنتم أول وفد إسلامي يصل إلينا ، وبعد ذلك قالت المرأة : أنا من التلفاز المحلي الذي في المنطقة ، نريد أن نسألكم عن الإسلام ، نحن لم نسمع عن الإسلام ، فماذا يعمل الإسلام للفرد أو ماذا يعطي الفرد ؟ قالت ذلك لأنهم ماديون ، ويريدون أن يعرفوا ماذا يمنح الإسلام الفرد وماذا يعطي الجماعة ...إلخ .

فقلت : إن الإسلام جاء بما يسعد الإنسان في روحه وجسده ، فهو يجلب الطمأنينة إلى نفس الإنسان ، ومعلوم أن

الإنسان مؤلف من جسد وروح ، فلا تسعده الأمور المادية وحدها بل إنها تشقيه في بعض الأحيان . بعد ذلك قالت لي : ألاحظ أنكم لم تحضروا معكم ملابس ثقيلة وبلادنا باردة ؟ فأنا لم أستطع أن أقول لهم : لم نحضر ملابس ثقيلة إلى هنا ؛ لأن معنى ذلك سوء التقدير ، ولم أستطع أن أقول : إننا أحضرناها ونحن لم نحضرها ، قلت لها : هذا يذكرني بسؤال نحن نطرحه لمن جاء إلى بلادنا من بلاد باردة ، فنقول له : هل أحضرت ملابس خفيفة لبلادنا للحر ؟

الشيء العملي والمهم والفقهي أن البلاد لا تغيب عنها الشمس فكيف نصلي ؟ هذا سهل ، فنحن هنا نقدر الوقت تقديرًا ؛ لأنه لا يوجد ليل ولا نهار ، فنحن قدرنا لأنفسنا أن الظهر نصليها الساعة الثانية عشرة ، والعصر الساعة الثالثة ، والمغرب الساعة السادسة ... إلخ .

هذا الذي قلناه نحن لأنفسنا ، لكن عندما جلسنا مع مستقبلينا في المطار قالوا : اسمعوا ، أرضنا هذه ليس فيها ليل ولا نهار ، فماذا تريدون أن نصنع بالجولة فيها ؟ وفي أي وقت تريدون أن تتجولوا فيها ؟ تريدون الساعة الثانية بعد منتصف

الليل ، أو الساعة الثالثة ؟ لأنه كله عندنا واحد ، فكله شمس .

قلنا لهم : الضيف بحكم المضيف ، فالذي ترونه مناسبًا نقبل به ، نحن نتجول . لكن وقع في ذهني شيء ذكرته بعد ذلك لعدد من المشائخ الفقهاء ، وطرحت هذا على المجمع الفقهي في الرابطة قبل ذلك ، وهو : لابد من تأصيل فقه جديد اسمه (فقه المناطق القطبية) ؛ لأن القضية ليست قضية صلاة فقط ، بل صلاة وصيام ونذر لمن نذر أن يصوم ثلاثة أيام ، أيصوم ثلاثة أيام من أيامهم ؟ هذا غير ممكن .

عدة الوفاة لمن توفي عنها زوجها ، كيف تعتد والأيام أحيانًا لا تغرب الشمس فيها في الصيف ، كما أنها لا تطلع في الشتاء ؟

ثم هنالك أشياء كثيرة مثل موعد سداد الدين ، الدين إلى أجل متى يحل ؟ فهذا لابد أن يجلس له الفقهاء ويتدارسوه . ولأمر من لطف الله سبحانه وتعالى لا يعرفه كثير من الناس ، وهو أن هذه البلاد لم تكن من مساكن المسلمين قبل عشرين سنة ، الآن أصبح فيها مساجد ، هذه مورمانسك زرتها كما قلت عام ١٤١٠ هـ ، ولكن بعد ذلك ذهبت إلى الناحية القطبية من

سيبريا ، وسيبريا ـ كما يعرف بعضكم ـ كانت مملكة إسلامية ، بمعنى أنها كانت للمسلمين فيها مملكة سيبير فأسقطها الروس واستولوا عليها .

فهذه بعضها في القطب ، وأنا رأيت مدينة اسمها نوفي انقوري ، هذه فيها مسجد له منارة تسر النظر ، وهي في الناحية القطبية ، حيث لا تغيب الشمس عنها أيامًا قليلة في الصيف ؛ لأنها ليست متوغلة في القطب ، وقالوا : إن درجة البرودة في العام الماضي سجلت عندنا ٥٩ درجة مئوية تحت الصفر في الشتاء ، ولكن صلينا معهم ـ عندما كنا فيها ـ العشاء والمغرب والشمس تملأ الأسواق والأزقة ؛ لأن الليل لا يتسع للمغرب والعشاء والفجر .

ثم ذهبت بعد ذلك بسنة أو سنتين إلى شمال فنلندا ؛ لأنه في نفس الدائرة القطبية أو في نفس الموقع الجغرافي يوجد مدينة فيها مسجد ، هذا المسجد قام عليه أحد الإخوة المغاربة ، ويوجد حوالي ١٢ أو ١٧ شخصًا يصلون معه ، ومثل أولئك لا تغيب الشمس عنهم في الصيف ولا تطلع عليهم في الشتاء لأيام معدودة.

وأشياء غريبة جدًّا لا أريد أن أطيل عليكم بها ، لكن مما سمعته من هذا الأخ المغربي القائم على المسجد في تلك المدينة والتي نسيت ربما اسمها - روفائي - ، وهي في شمال فنلندا ، لكن سألته : كيف تستطيعون أن تمضوا الشتاء في هذا الليل الدامس ؟ قال : من لطف الله علينا نزول الثلج ، والذي يظنه بعض الناس نقمة علينا ، وهو في الحقيقة نعمة ليس نقمة .

قلت له : لماذا ؟

قال : الثلج يتراكب عندنا وهو أبيض شديد البياض ، فنحن يصلنا ضوء الشمس بشكل غير مباشر، لا نرى ضوء الشمس ولكن ينعكس في الجو فينعكس على هذا البياض فيحصل قسم من النور ، ولو كانت الأرض سوداء لا يوجد فيها ثلج لكان الظلام دامسًا ، ولكان الناس يصابون بالجنون كما يقول ؛ لأنني عرفت أنه في تلك المناطق الروسية كثيرًا ما يجلبون أناسًا أصيبوا بخبل عقلي ؛ لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا في ذلك الجو المظلم البارد ، لكن فيها أشياء مثل : المعادن والأسماك وزيادة الرواتب ، وكذلك في الإجازات ، وعندهم مرغبات ، هذا من جهة القطب الشمالي .

من جهة الجنوب الذي آخره نيوزيلندا من جهة الشرق ، وآخره ـ من جهة الغرب ـ الأرجنتين ؛ فهذا أيضًا قدر لنا أن نذهب إلى هناك ، ولدينا في نيوزيلندا ـ الحمد لله ـ دعاة ليس عددهم كبيرًا ، كان عددهم أكبر ، وافتتحت أنا مسجدًا في الجزيرة الجنوبية من نيوزيلندا في مدينة اسمها : (كرايست شير تش) ، واللفظ معناه : كنيسة المسيح ، لكن له معنى فقهي ، وهو اسم هذه المدينة ، وفتح فيها مسجد ، المسلمون قاموا عليه ، وساعدت الرابطة بمبلغ ثمانمائة ألف ريال لإقامة هذا المسجد .

والحمد لله أقيم المسجد ، وذهبنا لافتتاحه ، وأهله يقولون : نحن أقرب من يقول : (الله أكبر) إلى القطب الجنوبي ؛ لأنهم أقرب الناس إلى من يؤذن ؛ لأن نيوزيلندا ذاهبة جنوبًا ، ولذلك هي باردة شديدة البرد .

هنالك أماكن تستحق أن يذكرها الإنسان ، وهي على ذكر هؤلاء الإخوة الذين يقولون : نحن أقرب من يقول (الله أكبر) إلى القطب الجنوبي ، هنالك أهل جزر ـ فيجي ـ الواقعة في جنوب المحيط الهادئ ، وأهل فيجي في الحقيقة وجودهم أمر إلهي ؛ لأن لهم مكانًا محترمًا عند الناس ، ولهم مكانة في

النفوس ، وعندهم إمكانات أيضًا ، فمثلًا : عندهم أربعة وخمسون مسجدًا في فيجي ، وعندهم خمس عشرة مدرسة إسلامية ، ليس المقصود من ذلك إسلامية خالصة ، ولكن تدرس المنهج الحكومي وتدرس تربية وموادًّا إسلامية .

فهؤلاء يقولون : نحن أول من يقول (الله أكبر) ممن تطلع عليهم الشمس ، فأقول لهم : هذا غير معقول ؛ لأن الشمس تطلع كما نعلم من جهة إلى جهة .

قالوا : لا ، نحن أول من تطلع عليه الشمس بعد خط التاريخ الدولي ، خط التاريخ الدولي هو خط وهمي يمر بالمحيط الهادئ جنوبًا وشمالًا إلى الشرق الآن قليلًا من جزر فيجي ، وقد اتخذه الناس اصطلاحًا ـ وهو وهمي اصطلاحي من أجل المحافظة على التوقيت ؛ لأننا نعرف أن توقيت مصر يتأخر ساعة عن توقيت المملكة ، وتوقيت تونس يتأخر ساعتين عن المملكة وتوقيت المغرب مساوٍ لتوقيت جرينتش ، أي الثلاث ساعات كلما ذهبنا غربًا تنقص ساعة ، فمن أين تعوض هذه الساعات ـ ؟ إذًا لابد أن يكون هناك خط وهمي ، لماذا وهمي ؟ ولماذا المحيط الهادئ ؟ لئلا يكون نصف البلد

عندهم السبت والنصف الآخر عندهم في اليوم نفسه الأحد ، فهم جعلوا ذلك لئلا يتغير التاريخ ويقفز الناس يومًا ، إذا جاءوا من المشرق إلى المغرب كسبوا يومًا ، يعني تمشي يوم الأحد من هناك فتصل بعد ساعتين أو ثلاث فتجد نفسك في يوم الاثنين عند هؤلاء ، والعكس بالعكس ؛ فالسبب في ذلك هو المحافظة على التوقيت ، وهذا اصطلاح .

فهؤلاء ـ أهل فيجي ـ يقولون هذا ، ولكن إنا تأملت الموضوع ، وهو أن المسلم حري به أن يتأمل هذه الآية الكريمة بهذه المناسبة : ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ** ﴾ [البقرة : ١١٥] ، وقلنا : إذا كان إنسان في النقطة التي يتساوى عندها البعد بالنسبة للكعبة من جهة الشرق إلى جهة الغرب أو بالعكس ، فإنه يجوز له أن يصلي إن شاء إلى الشرق أو إلى الغرب ؛ لأن البعد واحد .

ولذلك أهل فيجي الآن إذا ذهب واحد منهم إلى شركات الطيران وقال : إني أريد أن أذهب لمكة لأعتمر - مثلًا - قال له أرباب الشركات التي تقطع التذاكر : هل تريد أن تذهب من جهة الشرق أم من جهة الغرب ؟ إنه متساوٍ من جهة النفقة .

هذا يجرنا إلى مسألة يُعايا بها ـ كما يقول بعض الفقهاء القدماء ـ ، هذه المسألة : ما تقول في شخصين استدبر كل واحد منهما الآخر فصليا فصحت صلاة كل منهما؟

الجواب : إذا كانا في النقطة نفسها التي يتساوى عندها البعد عن الكعبة من الشرق ومن الغرب ، فيجوز للواحد أن يصلي إلى الشرق أو الغرب ، وكلاهما صلاته صحيحة .

هذه المسألة التي يُعايا بها ـ كما يقول الفقهاء ـ ليست من المسائل القديمة حتى يذكرها الفقهاء ؛ لأنها مسائل لم تعرف إلا حديثًا ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ ، الفقهاء لا يتصورون هذا ولا يعرفونه.

أظنني قد أطلت الكلام عن موضوع الرحلات لأنه هو من طبيعته يقتضي التطويل ؛ لأن الرحلات التي قمت بها قد قضيت فيها واستغرقت تسعًا وثلاثين سنة ، وليس معنى ذلك أن كل هذه المدة كنت راحلًا فيها ، لكن هي حصلت خلال هذه المدة ، فلا يمكن الحديث عنها في نصف ساعة أو ساعة ، وإنما ذكرت نماذج منها .

الشق الثاني من العنوان الذي اختاره النادي هو : (نظرات في

العالم الإسلامي) أو (نظرات حول العالم الإسلامي) .

أولًا : أنا أحب أن أصحح هذا العنوان ، لا أقول : إنه غلط ، ولكن لابد من تصحيحه ، لماذا ؟ لأن الناس بدءوا يستعملون مصطلح العالم الإسلامي لبلاد الأكثريات المسلمة ، مثلًا البلاد التي فيها أقليات مسلمة لا تسمى من العالم الإسلامي ، عندهم هذا اصطلاح ، ربما كان أخونا معالي الدكتور راشد يقصد من ذلك المسلمين كلهم ، وهو يقصد هذا ـ بلا شك ـ ولا يقصد الأكثريات ؛ لأن الأكثريات أحوالهم معروفة ، وإنما التي غير معروفة هي الأقليات المسلمة ، لكن هذا المصطلح لو أخذناه على ظاهره وقلنا : إنه هو بلاد الأكثريات المسلمة لكان معنى ذلك أننا نخرج في الهند وحدها مائة وعشرين مليونًا من المسلمين لأنهم أقلية ، والآن ربما بلغ عددهم مائة وخمسين مليونًا ، فإذا قلنا : إن المراد من العالم الإسلامي بلاد الأكثريات المسلمة ، نكون قد استبعدنا هؤلاء ، هذا غير صحيح .

لذلك أنا رأيت أنه لا مانع من أن نقول : (العالم الإسلامي) إذا أردنا بلاد الأكثريات المسلمة ، ولكن إذا أردنا

المسلمين كلهم ممكن أن نقول : (الأمة المسلمة) ؛ لأن هذا تعريف قرآني معروف : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ، أو هذا تعبير قرآني .

أما (العالم الإسلامي) فهذا لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا عند السلف الصالح ، لكن ليس معنى ذلك أن كل مصطلح لم يرد نحن نرفضه ، لكن نقول : مادام عندنا مصطلح معروف ووارد في ثقافتنا ـ بل في القرآن الكريم ـ فلماذا نستعمل الآخر؟

معناه المراد الحديث عن الإخوة المسلمين في العالم ، سواء في بلاد الأكثريات أو الأقليات ، لكن بلاد الأكثريات بلاد تكاد تكون مفتوحة ومعروفة ، والحديث عنها ربما كان من الحديث عن المعلوم ، فكأنه من تحصيل الحاصل إذا تحدثنا عنه ، إنما الأقليات المسلمة هي التي تستحق أن يتحدث عنها المرء ؛ لأن ظروفها تختلف ، وحتى مواقعها الجغرافية تختلف ، فهناك أناس ـ كما قلت ـ يسكنون تحت القطب الشمالي ، وهناك أناس يسكنون تحت خط الاستواء في شدة الحر ، وهناك أناس يسكنون ضمن دول تعرف حقوقهم وتعطيهم حقوقهم ،

وهناك أناس يتعذبون ـ كما هو حاصل الآن بالنسبة للإخوة الفلسطينيين ـ .

لذا ينبغي أن نستبعد في هذا اللقاء الحديث عن بلاد الأكثريات ؛ لما ذكرته من أنه معروف ، ونعود إلى الحديث عن بلاد الأقليات فنقول : إننا نحن المسلمين في بلاد الأكثريات ـ في الحقيقة ـ مقصرون مع إخواننا المسلمين في بلاد الأقليات ؛ لأن الله ﷻ منحنا أموالًا ومنحنا رجالًا ، ونحن لا نرى الآن حكومة تقدم المساعدات المتصلة المتنوعة للأقليات المسلمة في العالم إلا حكومة هذه البلاد ، حكومة المملكة العربية السعودية ـ وفقها الله ﷻ لتقديم المعونة للإخوة المسلمين ـ ، ولابد من الاعتراف بالفضل لأهل الفضل ، وهو أننا لا نعرف حاكمًا لبلادنا ـ ولا لغيرها ـ قدم للإخوة المسلمين مثل ما قدم خادم الحرمين الشريفين ـ أثابه الله ووفقه للزيادة من الخير ـ ، لا يوجد حاكم لبلد مسلم قدم مثلما قدم في هذا الميدان ، هنالك مراكز إسلامية عديدة في العالم مثل : المركز الإسلامي في مدريد ، المملكة أنفقت عليه أربعة وعشرين مليون دولار ، ولا تزال تنفق عليه مليوني دولار في السنة

لتسييره ، وهذا مركز من عدة مراكز في العالم ، الجمعيات الإسلامية كذلك ، هنالك جمعيات لها مخصصات سنوية من الرابطة وغيرها ، وهنالك جمعيات تذهب إليها الوفود ، وهذا من توفيق الله ، نحن لا نعتبر هذا غريبًا ، لماذا ؟

لأننا ـ ولله الحمد ـ شرفنا الله بأن جعلنا سدنة بيته وسكنة جوار الكعبة المشرفة ؛ فعلينا واجب مضاعف ، كثيرًا ما قال لنا المسلمون : هؤلاء النصارى يأتي إليهم الفاتيكان ويساعدونهم ، وهؤلاء اليهود يأتي إليهم ويساعدونهم ، فمن يساعد المسلمين ؟

لا يساعدهم من الناس إلا هذه البلاد المقدسة التي شرفها الله بخدمة بيته الحرام ومسجد رسوله ﷺ .

فالمساعدات في الحقوق تناولت أشياء كثيرة : أولًا ـ وهو أهمها وأكثرها ظهورًا ـ : هو المساعدة على عمارة المساجد وتشييدها ، ولا يكاد يوجد مكان في العالم ـ وأنا أقول هذا من واقع الخبرة والتجربة ـ إلا وفيه أثر من آثار مساعدات المملكة للمسلمين ـ وبخاصة الجمعيات الإسلامية في بلاد الأقليات ـ ، إما المساعدة على مسجد ، أو المساعدة على مدرسة ، أو منح

لطلبة جاءوا يدرسون في المملكة ، أو كتب طبعت وأرسلت هناك ، وأحيانًا هذه الأشياء مجتمعة نجدها عند الأقلية المسلمة .

لكن ـ مع ذلك ـ لا تزال دون ما ينبغي أن يكون ، فالعالم الإسلامي فيه خيرات ، وفيه رجال عندهم حماسة وعندهم قدرة على العطاء ، ولكنهم لا يعطون ! لماذا ؟

لا أقول كل المسلمين ، ولكن هنالك أناس لا يعطون ، وهنالك حكومات إسلامية لا تسهم في هذا الصدد .

وهذا شيء معروف لنا جميعًا ، ولا أريد أن أذكره ، ولكن لو ذكرنا موضوع تركيا ، فتركيا من يقول أنه مسلم عندها ، وأنه يريد أن يكون الحكم إسلاميًّا ، فمعنى هذا أنه مجرم عندهم بموجب قانونهم ، ويحاسبونه ؛ لأنه خلاف العلمانية .

صحيح أن الشعب التركي شعب مسلم ، ولكن نحن نتكلم عن الحكومات ، فنحن مطالبون بأن يقدم كل واحد منا ما يستطيع : من استطاع أن يدفع مالًا يدفع مالًا ، ومن استطاع أن يكتب مقالًا ـ يعني يساعد بقلمه ـ فليكتب أو يتكلم ، ومن لم يستطع هذا ولا ذاك فليساعد من يستطيع ولو بتنبيهه ونصحه .

نحن كثيرًا ما يطرق أذهاننا ويلقى علينا السؤال : لماذا الأوربيون النصارى ، يساعدون النصارى والمؤسسات النصرانية في العالم أكثر مما يساعد المسلمون إخوانهم ؟

هذا كلام يقال لنا في كثير من البلدان التي زرناها بعيدة عن العالم الإسلامي ، لا يتصورون حال بعض حكومات بالعالم الإسلامي التي لا تأخذ بالدين .

المهم نقول لهم ـ ونحن صادقون ـ : إن هؤلاء الأوربيين قد بدءوا الاستكشاف والوصول إلى أماكن الدول الأجنبية ـ بدافع من الطمع المادي ـ قبل أربعمائة سنة ، قبل الاستعمار ؛ لأن الاستعمار سبقه استكشاف ، أما نحن فعلاقتنا بالإخوة المسلمين في الأقليات المسلمة البعيدة لا تزيد على أربعين أو خمسين سنة ، فالذي تحقق الآن خير كثير بالنسبة للأوضاع المحيطة بهذا الأمر ؛ لذلك لو قارنا الآن بين ما يقوم به أهل هذه البلاد ، الحكومة مستمرة منذ زمن طويل ، ولكن حتى الأهالي عن طريق الجمعيات الخيرية ، وكلكم تعرفونها أو تعرفون بعضها ، فهو خير كثير بالنسبة لما كان من قبل ، وإذا سارت الأمور على هذا المعدل فسيكون ـ إن شاء الله ـ الخير

أكثر ، والعطاء للإخوة المسلمين أكثر .

كما تعلمون كل شخص مسلم مهمته أن يدعو إلى الله ؛ لأن هذا هو نص القرآن ، فالله ﷻ يقول لرسوله ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف : ١٠٨] ـ وسبيلي : طريقي ـ ، كل مسلم في الحياة ينبغي أن يكون سبيله الدعوة إلى الله على بصيرة ، لكن إذا كان المسلم لا يستطيع ؛ لأنه ليس عنده أهلية علمية ، أو ليست عنده أهلية جسدية ، أو ليست عنده قدرة مالية ـ فإنه معذور ؛ لأن الله ﷻ يقول في الآية الأخرى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، ولكنه يستطيع أن يساعد الذين يقومون بالدعوة والذين يقومون بالعمل : ينبههم ، وينصحهم ، ويجمع التبرعات لهم ، ليس المقصود من ذلك كل من جاء يقول : والله أجمع لك تبرعات ، لا ، إذا كان كتاب إسلامي يحتاج لطبع ، أو ترجمة لمعاني القرآن تحتاج إلى نشر ، إذا وجد بعض الإخوة المسلمين حصل عليهم نكبة ، فيسارع للتبرع لهم ، فحكومتنا ـ وفقها الله ـ تسارع كما تعلمون إلى إزالة نكبات الإخوة المسلمين ، أو مواجهتها وتخفيفها عنهم ، فالإنسان مطالب ألا يكل ذلك إلى الحكومة

وحدها ، وإنما هو أيضًا عليه واجب ، وهو مخاطب به في النصوص الصحيحة .

بالنسبة لموضوع فيه من الجد والأهمية بحيث يستحق أن يتكلم فيه الإنسان بكثرة ، وأعتقد أن كل واحد منا إذا أراد أن يسافر يستطيع ، ويكون سفره بنية عمل الخير .

ليس معنى ذلك أن كل من سافر فإن له الحرية أن يعمل ما يريد في بلاد الأجانب ، الأجانب لهم قوانين ولهم أعراف ، وقد أعطوك السمة - التي تسمى التأشيرة - إلى بلادهم ليس لتخالف قوانينهم ، فيأتي واحد ويتكلم في مكان - في الشارع أو في غيره - ويسب حكومة ذلك البلد ، هذا شيء لا ينبغي ؛ لأنهم أعطوك ذمتهم ، أعطوك تأشيرتهم على أن تحترم قوانينهم ، المقصود بالاحترام ليس اعتقادها ، ولكن المقصود عدم مخالفتها عمليًّا .

وأكثر هذه القوانين لا تتعلق بالعقيدة ، لا يفرضونها على أحد .

معظم الدول لا يفرضوها ، فالدول معظمها علمانية ، العلمانية كما نعرف أو نريد أن نوضح أن الحكومات على ثلاثة

أنواع : حكومة دينية ، وحكومة علمانية ، وحكومة إلحادية .
الحكومة الإلحادية هي شيوعية ، وقد سقطت ـ ولله الحمد ـ ، الحكومة الإلحادية هي التي تتخذ الإلحاد مذهبًا لها ، بحيث كل من تَدَيَّن فهو عدو لها .

أخيرًا نشكر الإخوة الذين جاءوا لسماع بعض ما يهمهم من هذه المحاضرة ، فنشكرهم ونأمل أن نسمع ملاحظاتهم واقتراحاتهم ، ونسأل الله ﷻ أن يكتب خطواتهم إلى هذا المكان ، وأن يجعلنا جميعًا من دعاة الخير ، ومن الهداة إلى الدين الإسلامي الحنيف ، إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

جزاك الله خيرًا . أحسنت وأجدت .

في الحقيقة أن فضيلة الشيخ محمد كلامه لا يمل ؛ فهو يتحدث عن خبرة وعن ممارسة فعلية ، وعن شعور عاطفي نحو إخوانه المسلمين في شتى بقاع الأرض ، وما ذكره معاليه عن ملحوظته حول عنوان هذا اللقاء المبارك ، يسمح لي أن ألاطفه فأقول : معاليكم الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ـ وليس للأمة الإسلامية ـ ، فصححوا العنوان ونصحح ، الشيء الآخر : حقيقة أن سماحته تعرض لجوانب عدة ومواقف فريدة ، وتحمل مختلف الأجواء ، ولاشك أن الداعية لابد أن يتحمل الحر والبرد وغير ذلك في قول الله ـ تبارك تعالى ـ ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ، قال الإمام الشافعي : « لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم » ، فجزاه الله خيرًا وبارك في حياته .

هل يسمح معاليكم ببعض الأسئلة ؟

سـؤال :

ذكرتم ـ حفظكم الله ـ أنكم زرتم أقطار الأرض ، أو كل بلدان الأرض ، هل زرتم في هذه الرحلات بلاد فلسطين السليبة ما قبل ١٩٤٨ ؟ وإذا كان الجواب إيجابيًا فنرجو أن تذكروا لنا بعض مشاهداتكم هناك ، والله يجزيكم خيرًا .

الإجابـة :

بالنسبة لفلسطين أنا قلت : إنني لم أتكلم عن بلاد الأكثريات المسلمة ؛ لأنها قريبة ومعروفة ، وأصبحت مسألتها الآن تحتاج إلى عمل أكثر مما تحتاج إلى قول ، فقد قال الناس فيها ـ من حكام ومحكومين ومن مفكرين وغيرهم ـ أشياء كثيرة ، وبعض ما قيل لم ينفذ ، ونحن نقول : إن هذا لا يمنع من أننا نبذل كل ما نستطيع من تأييد ، من استطاع أن يؤيد باللسان ـ الحمد لله ـ ، ومن استطاع أن يؤيد بالمال فالحمد لله ، هذا الذي نقوله ، ولكن ليس موضوع الأكثريات المسلمة من باب الحديث هنا ، وشكرًا .

سـؤال :

ما أهم عمل قامت به رابطة العالم الإسلامي في الخارج ؟

الإجابـــة :

رابطة العالم الإسلامي أنشئت في عام ١٣٨٢ هـ ، يعني هي أنشئت في آخر عام ١٣٨١ هـ ، ولكن أول جلسة عقدتها في آخر عام ٨١ ، بمعنى أنها أنشئت عام ٨٢ ومازالت في السنوات الأولى ليست لديها إمكانات كثيرة ولكنها تبذل جهدها ، أذكر أنني عندما سافرت في الرحلة الأولى إلى إفريقيا التي حدثتكم عنها في عام ٨٤ أمر الملك فيصل بإعطائي مبلغًا من المال لتوزيعه على من نرى أنه يستحق من الجمعيات الإسلامية ، فمررت على الرابطة ، وكان في ذلك الوقت الأمين العام لها هو الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله ، وهو رجل أديب ووزير مالية سابق ، ورجل كريم إلى درجة أنه لم يكن يتقاضى من الرابطة راتبًا ، إنما كان متبرعًا ، فقلت له : إنني سوف أسافر إلى إفريقيا لغرض كذا ، فنادى شخصًا من عنده وقال له : هات عشرة آلاف ريال ، وأعطاني إياها .

قلت: كيف أصرفها ؟ قال : بما تصرف به هذا المال الذي معك ، ونحن ميزانيتنا مليوني ريال فقط ، وتتأخر علينا أحيانًا . في ذلك الوقت كانت إمكانات الرابطة قليلة ، لكن بعد ذلك

الحكومة منحتها إمكانات ضخمة وميزانية كبيرة ، وميزانية للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ـ ، خاصة لصندوق المساجد ولكن في مقابل هذه الميزانية توسع العمل .

لو ضربنا مثلًا على ذلك بما حدث في شمال العالم وشرقه من البلاد الشيوعية ، البلاد الشيوعية أكثرها سقطت فيها الشيوعية ، وفي السابق كانوا لا يسمحون لأي شخص أن يدفع قرشًا واحدًا لمواطن إلا بمعرفة الحكومة ، ولا يمكن أن تسمح الحكومة بمساعدات الرابطة أو غيرها ، الآن زال هذا وأصبحوا في أمس الحاجة إلى المساعدات الإسلامية ، مثل من أصيب بمرض فكان عليه أن يضاعف الدواء ؛ حتى يكون ذلك سببًا للشفاء .

كذلك الصين ، فهي لا تزال فيها حكومة شيوعية ، وهي كانت حكومة متعصبة ، لكن شيوعيتها أقل سوءًا من الشيوعية السابقة ، فهي الآن تسمح بتقديم المساعدات للإخوة المسلمين ، فتقديم المساعدات يحتاج الأمر فيه إلى إمكانات كثيرة ، وهي ـ الحمد لله ـ موجودة ، ولكن ليست على المستوى المطلوب للعالم كله ، لأن الذي يعمل على

مستوى العالم لابد أن تكون له إمكانات كبيرة وفائقة .

ومن أهم أعمال الرابطة ـ كما قلت ـ هو المساعدة على بناء المساجد ، والمساعدة على تسيير المدارس ، والمساعدة على إقامة الدورات التدريبية لأئمة المساجد والدعاة ، وكذلك المساعدة على استقدام طلاب ؛ لأن لديها منحًا تقدمها للمحتاجين من الأقطار التي تمس حاجة أبنائها إلى الثقافة الإسلامية فقط ـ وليس كل مسلم محتاج ـ ، وهنالك أعمال كثيرة لا يمكن أن نقول : إنها كلها أهم عمل أو أقل أهمية ، وشكرًا .

سـؤال :

لماذا لا تتعاون الرابطة مع طلاب الدراسات العليا الشرعية في الجامعات السعودية في نشر العلم الشرعي في بعض البلدان الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ؟ نرجو تفعيل ذلك ، وشكرًا .

الإجابـة :

تعاون الرابطة له وجهات ، نحن جربنا عن طريق هيئة الإغاثة الإسلامية ـ وهي مؤسسة تابعة للرابطة ولكنها مستقلة إداريًّا ، لها استقلال إداري ومالي ـ أنها استعانت

بطلاب الجامعات في أثناء عطلتهم الدراسية ، وبالموظفين من الجامعات ، ولكن الذي لوحظ أن الشخص الذي يذهب بصفة مؤقتة ولوقت معين إذا لم يكن معه شخص آخر يرشده كيف يتكلم ؟ وكيف يجتمع بالمسلمين ؟ وكيف يؤدي عمله ؟ يكون عمله ناقصًا ، لماذا ؟ لأننا نعرف لو أخذنا واحدًا منكم الآن وقلنا له ـ فرضًا ـ : إننا نريدك أن تذهب إلى الصين ، فلابد أن يتساءل : ماذا أعمل ؟ وبمن ألتقي ؟ وما هي الظروف السياسية ؟ وما موقف الحكومة من عملي هذا ؟ وما هو موقف الشعب ؟ لأنه يوجد أناس من المسلمين مخدوعون يقولون عن بلادنا : بلاد وهابية ، وعددهم قليل ـ والحمد لله ـ لكن الأمر يحتاج إلى الإيضاح لهم ، ثم ـ بعد ذلك ـ ما هو الطقس ؟ فأنا رأيت أناسًا ـ من بنجلاديش ـ في سيبيريا ذهبوا يدعون إلى الله ولم يستطيعوا أن يمضوا أي وقت ؛ لأن ملابسهم التي كانت عليهم ملابس خفيفة ، وتبرعنا وإخواننا لشراء بعض الملابس لهم . يعني لابد أن يكون الداعية عنده شيء من الخبرة أو عنده استعداد لكي يكسب الخبرة ، ليس كل هذا ، لكن الموجود الآن بعض الأساتذة ، وأما الطلاب فالاستعانة بهم قليلة .

ســؤال :

نحن يا معالي الشيخ على عتبة الصيف ، وسفر الناس إلى الخارج كثير ، فما هي النصيحة لهؤلاء المسافرين لممارسة الدعوة ، وتفقد أحوال المسلمين ومساعدتهم ومواساتهم والتعرف عليهم ؟ جزاكم الله خيرًا .

الإجابــة :

أنا أشكر الأخ السائل ؛ لأن هذا السؤال في الصميم ـ كما يقال ـ ، ومهم جدًّا ، لأن كثيرًا من الإخوة عندهم قدرة مالية أنهم في الصيف يذهبون ويسافرون ، وعندهم نية خير ويحبون أن ينفعوا ، ولكن بعضهم لا يعرف كيف ينفع ، أنا أنصحه أن يذهب إلى جهة من الجهات التي لها علاقة بالمسلمين بالخارج ـ مثل رابطة العالم الإسلامي ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، أو بعض الجمعيات الأخرى ـ ويقول لهم : أنا سوف أذهب إلى هذه الناحية فأرجو أن تعطوني معلومات عن المسلمين ، وما ينبغي أن أفعله . نحن مستعدون ، وأعطينا أناسًا كثيرًا معلومات عن الجمعيات الإسلامية ، ومعلومات عن المسلمين الموثوق بهم ؛ لأني أنا ربما أتبرع لهم ، قد يقول

هذا ، ونحن جربنا هذا ، فكثير من الذين يريدون أن يذهبوا ـ لا أقول أكثرهم ولكن كثير منهم ـ يأتون ويقولون نحن نريد ، فنحن نعطيهم المعلومات ، وأحيانًا نعطيهم كتبًا إذا رأينا أنهم من الجدية بحيث يلزم لهم كتب ، نعطيهم كتبًا لرؤساء الجمعيات الإسلامية يستقبلونهم في المطارات ويسهلون لهم . فالنصيحة الوحيدة في هذا أن يذهب إلى جهة مجربة ـ لا أقول : الرابطة وحدها ، لكن نقول : مثل الرابطة ـ ويأخذ منها الأشياء التي لا يعرفها ؛ لأنه من طبيعته ـ لا يكون كمن يعمل في جهة من الجهات منذ أربعين سنة ، تتصل بالمسلمين وتعرف شخصياتهم .

سـؤال :

ما هي أغرب حادثة مرت على معاليكم في أثناء رحلاتكم الموفقة ؟ حدثونا عنها ، إذا لم يكن هنالك إحراج .

الإجابـة :

في الواقع لا أحصي هذا ؛ لأنني لم أجعل لنفسي فصلًا أن أقول هذا طريف ، فلم أذهب للبحث عن الطرائف ، لكن الطرائف أحيانًا تفرض نفسها على الإنسان ، فمثلًا كثير من

البلاد يسألونني : أنت من أي بلد ؟ فأقول لهم : أنا عربي ، فيقولون : عربي ، كأنه يفهم أن (عربي) هذا معناه مدينة ، ولا يتصورون البلدان العربية .

وأنا أذكر أنني كنت راكبًا في طائرة من نيوزيلندا إلى استراليا وبجانبي راكب لا يعرفني ، فالطائرة قدمت خمرًا للركاب في الدرجة الأولى ، فأنا تركتها وقلت له : أنا لا أريد ، قال لي : لماذا ؟ هل بطنك توجعك ؟ قلت :لا أنا مسلم ، وشرحت له هذا الكلام ، ولكنه لم يكن يتصور أن المرء يمتنع عن الخمر إذا قدمت إليه . يعني المقصود أنهم لا يعرفون شيئًا عما يتعلق بالدين الإسلامي .

فمثلًا في البرازيل ، وهي بلاد واسعة وشاسعة ، وشعبها من أفضل الشعوب في الأرض معاملة للغريب ؛ لأنهم هم غرباء ، هم مجموعة أناس مهاجرين ، فسألت كل من التقيت به ، حتى النساء اللاتي في الفندق ، النساء في الخارج كالرجال موجودون في كل مكان ، لكن في الفندق سألت كم واحدة من الذين يعرفون الإنجليزية ، هل أنت متدينة ؟ أنت ما أنت ؟ قالت : أنا أبي كاثوليكي . هل تذهبين إلى الكنيسة ؟ قالت : لا .

هل معنى هذا أنك لا تؤمنين بالله ؟ قالت : لا ، أنا أؤمن بالله ، لكن لا أؤمن برجال الكنيسة ، أنا لا أحب الدين لأجل رجال الكنيسة وتصرفاتهم .

مثلًا في فنزويلا ، جاء رجل للسفارة السعودية - وهو محام - وقال : أنا أريد أن أعرف شيئًا عن الإسلام ، أريد أن أسلم ، والذي قال لي ذلك هو الأخ عبد الله بن عبد الرحمن الطبيشي ، كان هو القائم بالأعمال في ذلك الوقت ، قال : ففرحت وقلت : أنت محام طيب ، لكن ما السبب ؟ قال : أمي توفيت ، وذهبت إلى الكاهن في الكنيسة لكي يجهزها ويصلي عليها - حسب دينهم - ، فقال : هات لي الأجر مقدمًا ثلاثة آلاف دولار . وقال : ولم يكن عندي ثلاثة آلاف دولار في ذلك الوقت ، وقال لي أحد أصدقائي: إن كل واحد من هؤلاء يتكسب بالمال ، المسلمون يدفنون الإنسان ويصلون عليه مجانًا ، قال : فقلت له : وزيادة على المجان يحتسبون الأجر من الله ﷻ ، يعني لو قال له شخص لا تصل على المسلم إلا بمائة ريال أو خمسين ريال صلى عليه ، أما هذا يقول : ادفع لي أجرة الصلاة عليه مقدمًا !

فهناك أشياء كثيرة فيما يتعلق بالطرائف التي لا يفهمها

الناس ، ولا يفهمون عن الدين الإسلامي ولا عن البلدان العربية ، مثلًا واحدة قالت لي : أنا أريد أن أسالك سؤالًا . قالت : أنت من أي بلد ؟ قلت : أنا عربي ، قالت : يقولون : إن الرجل لا يستطيع أن يستقدم امرأة إلى بيته ، ما يدخل بيته إلا زوجته ، قلت : لا ، محارمه يدخلون وفسرت المحارم باللغة الإنجليزية ، وكذلك الزيارات ، قالت : أنا لا أريد هذا ، أنا أريد إذا دعا امرأة لكي ينام معها وهي غير زوجته لا يستطيع أن يعمل مثل ذلك عندكم في السعودية ، قلت : نعم لا يستطيع .

قالت : لماذا ؟ قلت : لأنه عندنا الزوج لزوجته فالزوج لزوجته إذن والزوجة لزوجها ، فكيف يكون موقف الزوجة إذا كان زوجها ما أراد كل يوم يأتي بواحدة إلى بيته يفعل بها .

قالت : والله هذا صحيح .

كذلك كانوا يتكلمون عن موضوع الزوجات ـ لماذا يكون للواحد أكثر من زوجة ، وهم ما عندهم إلا زوجة واحدة ؟ كل من سألته وأنا أستطيع أن أقول له : يا رجلًا ، أنا أريد أن أسألك وأريد أن تصدقني ، فيقول : نعم . هل تعرف رجلًا

من هنا لا يعرف إلا زوجته منكم ؟ قال : لا . فهم عندهم نساء يتصلون بهن عن طريق الزنا ، ليس لهن حقوق ، وليس لأولادهن حقوق ، وليس لهن احترام .

ولكن الواحد منا إذا تزوج زوجة ثانية مع زوجته الأولى فلها حقوق مثل حقوق الزوجة الأولى ، وأولادها لهم حقوق ونفقة ، وهي لها نفقة ، وترث اسم الرجل وتصبح زوجته مثل الأولى .

ولكن عندكم أنتم المرأة لا قيمة لها ، وبالفعل المرأة عندهم في البلاد التي خرجت فيها المرأة إلى الميدان مثل أوربا ومن قلدها ، المرأة لا قيمة لها ، لماذا ؟ مادامت صغيرة فمن الممكن أن تجد من ينظر إليها ، لكن إذا بلغت من عمرها ثلاثين مثلًا أو خمسة وثلاثين ، كيف ينظر إليها الرجال الذين يريدون المرأة كما يريدونها هم ، وهم يجدون أم ذات عشرين وثماني عشرة ؟ فإذا كان عمرها أكبر من ذلك ـ وهي غير متدينة ـ فإنها لا تجد السلوى إلا في كلب تتخذه ؛ لأنه لا أحد يريد امرأة عمرها ستون أو سبعون أو خمسون .

بالنسبة عندهم هم ، فالمرأة شقية هناك ، نحن عندنا المرأة

ذات الستين أو السبعين سنة تكاد تكون في منزلة أكبر من منزلة الاحترام ، هذا شيء معروف عندنا كلنا ، الجميع في البيت يحترمها ويخدمها ، وهي طول حياتها زوجها لا يعرف إلا هي إلا إذا كانت زوجة ثانية لها مثل الحقوق ، وحدد الشرع الشريف حقوقها وواجبات الزوج نحوها .

قارن بينها وبين هذه المرأة الأوربية التي لا تجد من يتحدث إليها إلا إذا وجدت كلبًا ، أنا أعرف في نيويورك أمرًا طريفًا وغريبًا وهو أنه توجد شركات مهمتها بيع الكلام ، بمعنى أن الرجل إذا كان في منزله لا يجد من يحدثه ـ وابن آدم خلقه الله محدثًا (لكي يتحدث) يعني لا يسكت ـ فهو لا يجد من يواسيه ، كل واحد مشغول إما كبير سن أو مريض لا يقدر يذهب فيتصل هاتفيًّا ويقول : ابعثوا لي من يتحدث معي .

هذا مؤكد ، فيقولون له : من هو الذي تريد أن يتحدث معك ؟ لأن كل شخص له سعر ، إن كنت تريد شيخًا فلك كذا ، وإن كنت تريد شابًّا فلك كذا ، وإن كنت تريد أن تتحدث إليك امرأة فسعرها كذا ، هذا يكون مثل زواج المتعة ، بعدما تنتهي الساعة أو النصف ساعة التي اتفق عليها يقوم

ولو لم يكمل الجملة .

هذا هو غاية السوء وغاية العقوق والحرج .

نحن عندنا إذا ضاق صدر الإنسان الكبير دخل للمسجد ، ويجد ـ ولله الحمد ـ أولًا العبادة ، ثم يجد عشرات مثله من الذين يسلمون عليه ويحترمونه ، وربما يكونون متقاعدين أو كبارًا في السن فيأنس بهم ويؤنسهم .

أين هذا ومثل هذا في المجتمع الغربي الذي فقد فيه الإنسان مقوماته الإنسانية ، بمعنى أنه فقد الطمأنينة الروحية ، والإيمان هو أهم شيء .

خطرت على بالي قضية واقعة لأنني أنا شاهدتها بنفسي وعايشتها ، عندما ذهبت إلى السويد وجدت السويد والنرويج وفنلندا ـ لكن السويد في الدرجة الأولى ـ وجدت أن الحكومة السويدية تساعد الجمعيات الإسلامية على نشر الإسلام .

أنا تعجبت من هذا وقلت : كيف يكون ذلك ؟ يساعدونهم (علمانيين) ! قالوا هم درسوا دراسة مع منظمة الصحة العالمية ووجدوا أن السويديين والإسكندنافيين بوجه عام هم أكثر الناس انتحارًا في العالم ، يقتلون أنفسهم ، حتى

إنه لا يوجد منتحر بهذه النسبة ولا في البلاد الشقية من جهة المادة مثل الأقطار الفقيرة في آسيا وإفريقيا المعذبة التي لا تجد دواءً ولا لها مسكن ولا شيء ، ولكن لا يقتلون أنفسهم ، لا يمكن للإنسان أن يقتل نفسه إلا إذا أحس بضيق هان عنده الموت ، ولكن هل يمكن أن يقتل الإنسان نفسه ؟ الحمار أو الحيوان إذا دفعته إلى حفرة أو إلى بئر لا يمكن أن يرمي نفسه ؛ لأن الله خلق غريزة حب البقاء ، فكيف الإنسان ؟!

فالحكومة السويدية درست هذا ، وبعدما درسته بموجب لجان ومختصين قالوا : وجدنا العلة وهي أن السبب هو عدم الإيمان ، وجدوا أن المتدين لا يقتل نفسه ولا ينتحر ؛ لذلك الحكومة السويدية قررت تخصيص قسم من الضرائب أو من الجباية التي يجبونها ـ لا أدري ما هي ـ للجمعيات التي تنشر الدين ، لم يقولوا : الإسلام ، فاعترفوا أول الأمر بدينهم هم وهو الدين المسيحي اللوثري ، ثم اعترفوا بالدين اليهودي ، ثم اعترفوا بالدين الإسلامي ؛ لأنه موجود ومسجل عندهم ، فصاروا ـ كل ستة شهور ـ يعطون مبلغًا من المال للجمعيات النصرانية واليهودية والمسلمة ، لماذا ؟

لأنها تنشر الدين ، والدين يسبب السعادة للإنسان ؛ لأنه يسبب الإيمان ، والإيمان هو السعادة ، الإنسان لم يخلق ليأكل ويشرب فقط ويموت مثل الحيوان .

التعليقات

تعليق سعادة الدكتور عبد الله الزهراني

معالي الدكتور راشد الراجح ، معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، شكرًا على هذا اللقاء الطريف ، والحق أنني غبطت معالي الشيخ على هذه الذاكرة الطريفة جدًّا التي استطاعت بذكائها وبفطرتها أن تسجل كثيرًا من المسكوت عنه ، والمطالع لرحلات شيخنا يجد التاريخ ماثلًا ، ويجد تاريخًا سكت عنه كثير من الناس وكثير من المؤرخين ، وبالأخص من أرخ للعالم الإسلامي .

لقد طوّف في كثير من الآفاق ، وسجل كثيرًا من الطرائف ، وسجل كثيرًا من الجراح التي رآها في العالم الإسلامي ؛ ولذلك يجد المطالع لرحلات شيخنا التاريخ ماثلًا أمامه ، ويجد الأديب أيضًا مادة غزيرة في ثنايا هذه الرحلات ، كما يجد الجغرافي مادته الغزيرة .

ومن الأشياء الطريفة التي سجلها معاليه هو الجوانب الاجتماعية ، وهي مهمة ليست عادية لمن يقوم بهذه العملة

الطريفة . سؤالي الذي يمكن أن يكون ، ومعذرة أنا ـ مثل ما قلت لكم ـ ذاكرتي ما كانت لتساعدني مثل ما ساعدت معالي الشيخ ، لكن المهم هو : ما الموازنة التي يمكن أن نضعها بين ما رآه الشيخ لأحوال العالم الإسلامي قبل أربعين عامًا ، ولأحوال العالم الإسلامي الحاضرة ؟ وهل النظرة ما زالت تشاؤمية ؟ أو ماذا يمكن أن يجلو لنا من نظرة تشاؤمية عالقة في أذهاننا من أحوال العالم الإسلامي الحاضرة ؛ لأن الموازنة في ظني ربما تفتح نوعًا من الفأل لدى كثير من الشباب المتحمس في هذه الأيام ، أو لدى كثير من الشباب الذي أصيب بالصدمة من جراء ما يلحظ من الواقع المر ، وشكرًا لمعاليكم .

ملخص السؤال :

ذكر الموازنة بين أحوال المسلمين قبل أربعين عامًا وأحوالهم في الوقت الحاضر ، وهل نظرة معاليكم تشاؤمية أو تفاؤلية ؟ لأن المسلمين في الوقت الحاضر يعانون ما يعانون من إذلال واحتقار وما إلى ذلك .

الإجابــة :

الواقع أن المسألة لابد أن ينظر إليها بطريقة دراسية خالصة بغض النظر عن العاطفة . أَولًا الذي أشار إليه الأخ الكريم وما أشار إليه معالي الدكتور أن المسلمين يواجهون محنًا ومضايقات ، نحن في الحقيقة نعتبر أن هذا أمر طبيعي ؛ لأن الله ﷻ يقول : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ، هذه واحدة ، والثانية أن هذا دليل على أن الإسلام قوي إلى درجة أنهم صاروا يخشون من نفوذ الإسلام ، فقبل ذلك ـ قبل أربعين سنة مثلًا ـ ما كان واحد منهم يتحدث عن الإسلام ، ولا أحد منهم يعرف الإسلام ، ولا أحد منهم يخاف من الإسلام ؛ لأن المسلمين في بلادهم أكثرهم غير متعلم ولا يفهم ، الآن أنا أقول لكم ـ من الواقع وعندي القائمة في الرابطة لمن أراد منكم أن يراه ـ : يوجد في حي واحد في مدينة بروكسل واحد وعشرون مسجدًا ، أقدم مسجد في هذا الحي جمعت فيه الجمعة ـ أي صليت فيه صلاة الجمعة في عام ١٩٧٤م ، قبل ذلك لم يصل فيه الجمعة ، ولا فيه مساجد ، وكان عدد المصلين آنذاك ١٢ شخصًا فقط ، وإمامه هو الشيخ

مصطفى النوحي ، ربما كنتم تعرفون إمام هذا المسجد ، الآن فيه ٢١ مسجدًا .

الأوربيون لما رأوا هذا المد الإسلامي شعروا بالخوف ، وشعروا بروح التعصب النائمة منذ القديم ، من زمن الحروب الصليبية وحتى من قبلها ، العداوة استيقظت لأنه إذا اجتمع خوف واعتقاد بالعداوة فلاشك أن هذا هو الذي حملهم ، أنا أقول لكم على مثل لابد من ضربه ؛ لأن الأمثال إذا لم تضرب قد يكون الكلام غير واضح .

دخل عليَّ في مكتبي برابطة العالم الإسلامي في مكة رجل يعيش في جنوب فرنسا جزائري ، وقال لي ـ مثل ما قال الأخ ـ : أنا لي الآن ست وعشرون سنة في فرنسا ، وكنا مستريحين ولا أحد يقول لنا شيء ، والآن أصبحوا يتعصبون ضدنا وأصبحنا مكروهين من بعضهم ، ويتكلم بهذا الشيء ، قلت له : يا أخي ، أنا أريد أن أسألك أسئلة قبل أن تتم ، قال : ما هي ؟ قلت : قبل ست وعشرين سنة كم كان عدد المساجد في باريس ؟ قال : واحد ، لا يوجد إلا مسجد باريس الذي ساعد عليه الملك محمد الخامس وفلان وفلان ، والآن معروف اسمه مسجد

باريس ، الآن ٦٥ مسجدًا ، وقلت له : كم نسبة المسلمين في ذلك الوقت ؟ قال : قليل ، حتى إن المسلم لا يجد مسجدًا يصلي فيه ، وينسى فرائض دينه .

والآن ؟ قال : الآن كثير ، أضعاف أضعاف ، فقلت له : كم عدد الفرنسيين الأصلاء الذين أصبحوا مسلمين ؟ قال عددهم كثير بالآلاف ، صحيح أنهم ليسوا كالمسلمين الذين آباؤهم مسلمون وأسرهم .

فقلت له : أنت جزائري ، قبل ست وعشرين سنة يعني قبل الاستقلال ـ هذا الكلام قبل سنوات ـ كم كان عدد الكنائس في الجزائر ؟ قال : كثير في عاصمة الجزائر لا أستطيع عدها ، الآن لا يوجد إلا اثنتان أو ثلاث .

قلت : هل رأيت كنيسة حُولت إلى مسجد في بلادكم ؟ قال : نعم ، أكثرها ؛ لأن النصارى الفرنسيين هجروها لما هربوا من الجزائر . قلت له : هل يوجد في فرنسا كنائس حولت إلى مساجد ؟ قال : نعم ، قلت : كم عددها ؟ قال : لا أحصيه .

قلت له : يا أخي ، إذن يجب أن ننظر إلى الموضوع ونحمد

الله ﷻ ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ، فهذا العداء الذي موجود الآن هو جزء من محاربة الإسلام ، من التحدي .

ولكن ليس معنى هذا أن الإسلام ضعف وإنما قوي ؛ لأن قوته هي التي جعلتهم يتحدونه وجعلتهم يخافون منه ، فيأتي موضوع عمل المسلمين في تلك البلاد ، لابد من حكمة وقوة كما في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ .

لابد من القوة والأمانة في المال ، ولابد من الحكمة في الدعوة ، يجب في مقابل هذا الخوف الذي استشرى عندهم يجب أن نشعرهم بأنا في الحقيقة لا نريد لهم شرًّا ، كيف نريد لهم الشر ونحن عندنا النصارى بقوا في الأندلس طيلة حكم المسلمين تسعمائة سنة ، لو كنا نريد أنهم لا يبقون مسيحيين قتلناهم ، ولكننا تركناهم نأخذ منهم الجزية .

وأحيانًا يتساهل حتى في الجزية ، وكانت النتيجة أنهم انقلبوا علينا .

لكن لا يمكن أن نعيد النظر في أصل من أصول الإسلام ، أن الكافر نأخذ منه الجزية ، أنا أضرب مثلًا على ذلك :

ركبت الطائرة مرة في الهند من مدينة أحمد آباد التي فيها

الآن الاضطرابات إلى مدينة جيفور ، وأحمد آباد عاصمة كوجرات وجيفور عاصمة راجستان ، هذا قبل حوالي ست أو سبع سنوات ، كان بجانبي شخص يظهر أنه ثري ووجيه من أهل الهند ، وقال لي : من أي بلد أنت ؟ قلت : أنا من السعودية . قال : « السعودية صديقة لباكستان ، وباكستان عدوة للهند .

قلت له بعض كلام دبلوماسي ، قلت : ما يتعلق بالصداقة الذي أعرفه أن الهند صديقة أيضًا للسعودية .

قال المسلمون يقتلون الهنادك .

قلت له : لأنه كان في مدينة اسمها جمشيد بور في البنغال الغربي كان فيها اضطرابات قبل نحو شهر ، وقتل فيها أناس من المسلمين ومن الهندوك ، فقلت له : أنت رجل متعلم .

قال : نعم وهو رجل له قيمته عند جماعته ، فقلت له : كم حكم المسلمون الهند ؟ قال : لا أدري لكن طويل ، قلت له : حكم المسلمون الهند ثمانمائة وخمسين سنة ، لو أراد المسلمون أن يقتلوا الهنادك لقتلوهم في ذلك الزمان ولم تتحرك في العالم أية فئة ؛ لأنه لا يوجد رأي عام دولي في تلك العصور ، لكن

تركوكم إلى هذا الحد ، كيف يقتلونكم الآن وهم ضعفاء أقلية ، وهم تركوكم عندما كان لهم السلطان والقوة ؟!

قال : هذا صحيح .

فنحن يجب أن نستعمل في مقاومة مثل هذا الكلام الحاصل الآن الحكمة والقوة ، القوة يجب أن نفهمهم ، كما فعل قادتنا والأمير عبد الله بن عبد العزيز جزاه الله خيرًا ، والأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ؛ أنهم قالوا لا مساومة على الثوابت .

لازم نشعرهم بأن هذا ديننا ونحن لا يمكن ـ لا قدر الله ـ أن نفرط بشيء منه ولو قليلًا ، هذا لا يمكن .

ودساتيرهم تعطينا الحق في هذا ؛ لأنهم يقولون : كل إنسان له الحق بأن يعتنق ما يريد ، نحن نعتنق الإسلام ، هذا لو رجعنا إلى دساتيرهم ومنطقهم فلا يمكن المساومة على ثوابت الدين الإسلامي .

بقي موضوع آخر : العلاقة معهم ماذا يحكمها ؟ لا ، ستحكمها المصلحة التي تتعلق بالمسلمين ، ونقول لهم : ومصلحتكم أنتم ـ فيما لا يخالف الدين الإسلامي ـ ، يعني ألا

نتحدى بما لا يفيدنا ، لو أتيت أنت ومررت على كلب ينبح ، ثم وقفت له وضربته وما أشبه ذلك ، لاشك أنه سيؤذيك دون أن تقتله وبدون أن تكتفي شره ، فيجب عليك أن تتركه ، أما إذا جاءك الكلب وأمسك برجلك وعضك فلابد أن تضربه حتى تتخلص منه ، فهذا هو السبب وشكرًا .

ســـؤال :

هل رأيتم في البلاد البعيدة التي زرتموها عربًا لهم نشاط دعوي ؟

الإجابـــة :

العرب هم في الحقيقة كغيرهم من الناس فيهم الطيب وفيهم غيره ، ربما يكون هناك فروق ، لكن الناس ينظرون إليهم على أنهم حملة الرسالة الإسلامية ، ويستكثرون منهم ما ينافي ذلك ، ومع الأسف الشديد أن التربية في البلدان العربية القديمة وإن كانت تربية إسلامية على وجه العموم ، لكنها لا ترتكز على ما ركز عليه الإسلام ، يعني الآن لو جئنا إلى الأوامر والنواهي المتعلقة بأداء الأمانة وبالمعاملة مع الأجانب الكفار وغيرهم ، وبحسن الخلق ؛ وجدنا عندنا آيات كثيرة ،

لكن المسلمين في السابق ركزوا على موضوع الآيات التي تتعلق بالصلاة والزكاة أي بأركان الإسلام ، وهذا واجب وضروري ؛ لأن أركان الإسلام لا إسلام بدونها ، لكن ينبغي أن يربوا تربية إسلامية في المعاملات ، نقول : إنكم أنتم أصحاب رسالة ، أنا أكره كلمة رسالة لغير المسلمين ، لكن إذا نظرنا إلى الحديث : « العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ، وإنما ورثوا العلم ... » إلخ ما جاء في الحديث ، فنقول لهم : إنكم أنتم لستم كغيركم ، فالناس ينظرون إليكم كما ينظرون إلى الثوب الأبيض الذي إذا وقع فيه نقطة من السواد أفسدته ، فيجب أن العرب أنفسهم ينتبهون لذلك ، ويوجد عرب كثير قاموا بالعمل الجيد وفيهم خير ، لكن نسبتهم إلى العرب الذين لم يقوموا بواجب الدعوة هي قليلة ، بل إنها محزنة ، ولكن هذا له أسباب ، ونحن نعرف أن الرسول ﷺ بعث في أمة أمية ، وقد خاصموه وأدموا عقبيه ، حتى إن أهل الطائف رموه بالحجارة ، ولكن مع ذلك انظر إلى حالة صحابته ، ماذا كانت حالتهم ؟ صاروا أمثلة في الخير والوفاء والعدل ، لا يتصور الإنسان عدل الصحابة في الفتوحات ، الأولى إلا إذا قرأ كتب الغزوات والفتوحات كيف كانوا يعاملون

الناس ؟ وكيف كانوا يفون بالوعد ؟ مثل صغير على ذلك : أبرهة الحبشي حكم اليمن وعمل كعبة في اليمن يريد أن يصد العرب عن الكعبة ؛ لأن العرب كانوا يقدسونها حتى في الجاهلية ، فجاء أحد العرب إلى كعبته في اليمن فقذرها ونجسها .

فقال أبرهة : لابد أن أذهب وأهدم كعبة العرب ، فجاء من اليمن إلى هنا بجيش جرار ومعه الفيل ، إلى أن وصل إلى المغمس ـ وهو غير بعيد من هنا ـ ، فلما وصل كان رئيس قريش آنذاك عبد المطلب جد رسول الله ﷺ ، الجد الأدنى ، فأخذ معه إبله وذهب إلى الجبال وقال : إن للبيت ربًّا يحميه ، حتى غيره من قريش لم يدافعوا بشخص واحد عن الكعبة ـ مع أنها أعز ما عندهم ـ ولا عن بلادهم .

هذا كان عام الفيل ، هو مولد رسول الله ﷺ ، هو العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، بعد أربعين سنة بعث الله محمدًا ﷺ بالرسالة السماوية الإسلامية ، أي بعد هذه السنوات القليلة انظر ماذا فعل هؤلاء الذين لم يضحوا بشخص واحد للدفاع عن مكة فقط وعن الكعبة ، ذهبوا ليس للدفاع عن

مكة وإنما ذهبوا يهدون الناس ويدعونهم إلى الخير ، ويقتحمون ويجاهدون ، وصارت أرواحهم أرخص ما يكون عليهم ، وصاروا مشاعل هدى للناس حتى انتشر الإسلام بأيديهم .

القضية هي قضية إفهام الناس وتربيتهم تربية إسلامية ، فهذا إن شاء الله سيكون ، والآن كما قلت إن حالة العرب الآن الذين ينفقون وينفعون إخوانهم المسلمين أحسن مما كانوا عليه من قبل ، ونرجو أن تكون في المستقبل أفضل مما هي عليه في الحاضر .

فعقب الدكتور راشد بن راجح :

بارك الله فيكم وشكر لكم وفي أعمالكم الطيبة ، وحديث لا يمل ، والأسئلة كثيرة ، ونعتذر للإخوة ، وما تفضل به فضيلة الشيخ هو إن شاء الله شاف وكاف ، وكنا نتمنى أن نأتي على جميع الأسئلة ، لكن نرجو من فضيلة الشيخ أن يتحفنا إن شاء الله بأمسية أخرى - إن شاء الله - على بعض الموضوعات المهمة في رحلاته الموفقة ، كما أن الأسئلة كثيرة حول مؤلفاتكم القيمة وعن جهود الرابطة حول ما يلاقيه إخواننا المسلمون في القدس وفي فلسطين ، وما قدمت الرابطة لهم ، وعلى أي

حال جزاكم الله خيرًا ، وما قصرتم ، والرابطة ـ ولله الحمد ـ الآن تقوم بدور موفق بإذن الله تعالى .

وحكومة المملكة العربية السعودية تبذل ما تملك من غال في سبيل دعم القضايا الإسلامية ، ومنها قضية القدس التي يفديها جميع المسلمين بدمائهم وأموالهم ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

شكرًا لمعالي الشيخ وجزاه الله خيرًا ، وشكرًا لكم في هذه الأمسية الطيبة ، وهذا اللقاء المتميز ، وإلى لقاء قادم قريب إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أيها الإخوة الحضور :

يسر معالي الأستاذ الدكتور راشد الراجح رئيس مجلس إدارة نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي تقديم هدية النادي الرمزية لمعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، وهي عبارة عن مجموعة من إصدارات النادي . باسمكم أيها الأحبة نكرر الشكر والترحاب لمعالي الشيخ على مشاركته وحضوره في رحاب ناديه ، وبهذه المناسبة يسرني دعوتكم لتناول العشاء ،

وإلى لقاء آخر متجدد في رحاب ناديكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رقم الإيداع : ٣٢٧,٥٣١,٢١٩

ردمك : ٢ ـ ٨٢٧ ـ ٠٠ ـ ٥٧ ـ ٩٩٦٠

دار الطرفين للنشر والتوزيع

الطائف ـ وادي وج ـ جنوب جسر خالد بن الوليد

جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ ـ ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩

www.tarafen.com

tarafen@maktoob.com

